الرؤية والرسالة والهدف

الرؤية (Vision) :

الريادة في مجال نشر البحوث العلمية ، والسعي للوصول لتصنيف عالٍ متقدم بين المجلات العلمية المحكمة ، وأن تكون مجلتنا نبراساً للعلم والمعرفة ، وواجهة علمية وثقافية مشرقة لكليتنا الموقرة ورمزاً خلاقاً يجمع بين الأصالة والحداثة.

الرسالة (Mission) :

إثراء الحركة العلمية بأجود أنواع البحوث والدراسات المتخصصة والتربوية ، التي تربط بين الأصالة والحداثة ضمن اطار حضاري بناء ، باستثارة همم الباحثين وتنمية قدراتهم في النشر العلمي الأصيل وباللغتين العربية والإنكليزية ، وبما يُسهم حتماً في إيصال الفكر الوطني / التربوي لكل شعوب العالم . وإتاحة الفرصة للباحثين لتقديم الصورة الحقيقية الناصعة لدور المرأة في المجتمع الإنساني ككل وفي بلدنا العراق بشكل خاص.

الأهداف (Aims) :

تسعى مجلتنا إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١.تنشيط البحث العلمي التخصصي في العلوم الإنسانية والمجالات التربوية وقضايا المرأة .

٢.تشجيع البحوث والدراسات والأنشطة العلمية التي تربط الأصالة بالحداثة وصولاً إلى تنمية الاعتزاز بماضينا الجميل والاختيار الواعي لما في الحداثة من توجيهات ينتفع منها الجيل الجديد .

٣. التواصل العلمي والبحثي الهادف مع المراكز العلمية ، والعلماء والباحثين لإبراز دور المرأة في المجتمع علمياً وتربوياً ، وإبراز نشاطاتها البناءة في مجال التخصص والتعليم .

٤.تسليط الضوء والاهتمام عما وصلت إليه المرأة لعراقية من رقي ومساهمة فاعلة في التنمية المستدامة لمجتمعنا الطيب .

٥.تنمية الوعي التربوي لدى الجيل الجديد من خلال استعراض الأفكار والأنشطة التربوية والتعليمية التي تساهم في انماء روح الاحترام للأصالة والانتقاء الواعي للحداثة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ
الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

سورة الرحمن: الآيات ١ - ٤

مجلة كلية التربية للبنات

مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

Iraqia University

Journal of the College of Education for Women: A Peer-Reviewed Academic Journal

جـهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص الـمجلة: العلوم الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتـماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار: (فصلي) كل ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:-

wom.mag.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07747936814 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2028)

مجلة كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية ، المجلات الأكاديمية المحكمة:

https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues

- **حقوق النشر محفوظة.**
- **الحقوق محفوظة للمجلة.**
- **الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله الخطي.**

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات الجامعة العراقية تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعـــوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإســـهامات الباحثين، وأصـــحاب الأقلام من الكتاب والمثقفين في أقســـام الفكر الإســـلامي، والعلوم الإنســـانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما لـه صـــلة بشـــؤون المرأة والمجتمع، وقضـــايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصـــرة على وجه العموم ، على وفق قواعد النشـر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة ، على وفق تعليمات وضـوابط النشـر في الـــمجلات العلمية الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

أولاً : رئيس هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور

ورقاء مقداد حيدر / تخصص الشريعة / الفقه المقارن

ثانياً : مدير التحرير:

الأستاذ الدكتور

أحمد عبد الجبار فاضل/ اللغة العربية / البلاغة والنقد/ قسم اللغة العربية

ثالثاً : أعضاء هيئة التحرير:

١.	أ.د. مولود عويمر: تخصص: التاريخ / جامعة الجزائر / كلية العلوم الإنسانية .	عضواً خارجياً.
٢.	أ.د. إبراهيم عبد الرحيم أحمد ربابعة: تخصص: أصول فقه / جامعة الوصل / كلية الدراسات الإسلامية/ الإمارات العربية .	عضواً خارجياً
٣.	أ.د. عبد الملك بو منجل: تخصص: اللغة العربية/ النقد الأدبي/جامعة سطيف ٢ ، الجزائر/ كلية الآداب واللغات .	عضواً خارجياً.
٤.	أ..م.د نجاة موسى الفيتوري : تخصص: تربية وعلم نفس/علم نفس تعليمي/ الجامعة الأسمرية الإسلامية / كلية التربية / ليبيا .	عضواً خارجياً
٥.	أ.م.د نجاح عبدالله احمد البياع : تخصص: الدراسات الإسلامية / الدعوة والثقافة الإسلامية/ جامعة الأزهر / كلية أصول الدين / مصر .	عضواً خارجياً
٦.	أ.د. سوسن صالح عبدالله سرية : تخصص: اللغة الإنكليزية/الترجمة.	عضواً ومدققاً للغة الإنكليزية
٧.	أ.د. بشرى غازي علوان : تخصص: اللغة العربية /اللغة .	عضواً
٨.	أ.د نهلة عاشور منسي : تخصص: فلسفة إسلامية / الفقه الإسلامي .	عضواً
٩.	أ.د. محمود دهام نايف : تخصص: أصول الدين / الحديث النبوي .	عضواً
١٠.	أ.د. ليث خليل خلف :تخصص: تاريخ / التاريخ القديم .	عضواً
١١.	أ.م.د وصال كاظم حسين : تخصص: اللغة العربية / البلاغة والأدب.	عضواً

١٢.	أ.م.د أسيل عبد الحميد عبد الجبار : تخصص: علم النفس التربوي.	عضواً
١٣.	أ.م.د جنان عبدالله شفيق : تخصص: اللغة الإنكليزية / الأدب .	عضوا
١٤.	أ.م.د ذكرى فاضل محل : تخصص: طرائق التدريس / التاريخ .	عضواً
١٥.	م.د سماح ثائر خيري : تخصص: رياض أطفال .	عضواً
١٦.	أ.د يونس يحيى عبدالله : تخصص: اللغة العربية / اللسانيات النصية.	عضواً ومدققاً لغوياً.
١٧.	أ.م.د. سيناء أحمد جار الله : تخصص: دراسات مالية / إدارة مالية .	عضواً ومحاسباً مالياً

رابعاً : موظفو المجلة

١. م.م. مروة مرزة حمزة / تخصص : تاريخ / مسؤولة وحدة المجلة .

٢. براء إبراهيم سالم / سكرتيرة المجلة .

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه ،شرط الالتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية بنسبة محددة.

٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرسال إلى المحكمين.

٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة علل أن يكون الباحث مسؤولًا عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.

٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.

٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.

٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.

٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند اكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.

٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل أي عن البحث إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٩. لا تدفع مكافأة للباحثين عن البحوث المحكمة التي تقبل للنشر في المجلة وتقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين.

١٠. تعتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة ، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو المعملية ،شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة إليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مسائلات أو فرضيات، ويعرف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم ،عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث ومجتمع والعينات والأدوات ، فضلا عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.

١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواء أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.

١٣. يزود صاحب البحث- عند نشره- بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.

١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو رأي الكلية.

١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون باسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي wom.Mag.uni@aliraqia.edu.iq: ، أو رقم هاتف المجلة.

١٧. أخيرا تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات، أو تلك التي تدعو إلى العصبيات الفئوية والطائفية، وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف

Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (استمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الانتساب .

٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق(A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 2.5 سم من كل جانب بخط(Simplified Arabic)بحجم 14 للمتن و 12 للهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. واذا كان البحث باللغة الإنجليزية فيكون بخط(Times New Roman) .

٣. لا يزيد البحث عن خمس وعشرين صفحة ، ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.

٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر إلى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).

٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.

٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.

٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والإنجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.

٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها بكل لقب علمي على وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ، ويتم تسليم الأجور إلى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وإدارة المجلة ، ولا تسترد الأجور في حالة رفض رئيس التحرير أو المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية أو لسلامة الفكرية أو غيرها.

٩. يستلم الباحث إيصالا خطيا بتاريخ تسليم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.

١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة اذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .

١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث إلى مقومين بخطاب تأليف، استمارة رقم 3 المرفقة ، على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها ١٠ أيام، وبخلافهِ يقدم الخبير اعتذاره في أسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي إيجابياً باتفاق اثنين من المقومين يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقوم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الاقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الاستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول :(2)، ضعيف:(1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو بأساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقوم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير على الاستمارة تمثل تعهداً خطياً بأنه قام بتقويم البحث علميا على وفق المعايير الموضوعية، وان البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل اسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامـــــــعة العراقية
كلية التربية للبنات

مجلة كلية التربية للبنات

مَجلة عِلمية مُحكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

العدد الثاني والثلاثـــــون (32) الجزء الثاني
الصادر بتاريخ: 3/15 /2026

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحيةُ العدد...

الحمــدُ للهِ ربِّ العــالمين ، والصــلاةُ والســلامُ علــى نبينّــا محمــدٍ ، وعلــى آلــهِ وصحبهِ تسليماً كثيراً...

أما بعدُ...

يولدُ عدد جديد من مجلة (كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية) يحمل الرقم(32) ، الثاني والثلاثين ، بتأريخ 2026/3/15 ، يحوي بحوثاً متنوعة بين لغوية وأدبية وتربوية ونفسية وتاريخية واجتماعية ، وبحوث اللغة الإنكليزية ، ليكون العدد منهلاً للباحثين والدارسين والقراء عموماً ، يروي عطش المعرفة وحب العلم والتميز.

وفي هذا الإطار تؤكد إدارة المجلة حرصها على أن تكون البحوث المنتخبة في المجلة مثمرة للمجتمع والإنسان العراقيين ، وأن تلتزم بمبادئ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتعليماتها ، في نوعية الموضوعات التي تعالجها ، وإسهامها المباشر في تنمية المجتمع العراقي والارتقاء به في سلم العلم والمعرفة .

نسأل الله السداد والتوفيق للباحثين والقراء ، ونسأله تعالى السداد لنا في عمل تحرير المجلة ، وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويكون لبنة في البناء المعرفي والعلمي لكليتنا الرصينة ، وخطوة نحو التقدم والازدهار العلمي لعراقنا الحبيب ، ومن الله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

هيئة تحرير المجلة

ربيع 2026/3/15

قائمة المحتويات – العدد (٣٢) : آذار/2026- البحوث المحكمة

(ج٢)

ت	اسم البحث	الباحث	الصفحة
١.	قبائل القشقائي في ايران (العادات- التقاليد – التحولات السياسية والاجتماعية ١٩٢٥-١٩٧٩)	أ.م.د روافد جبار شرهان	١-٢٣
٢.	دور أدوات الذكاء الاصطناعي الجغرافي في استقراء المؤشرات الديموغرافية لسكان العراق	ا.م.د محمد حماد عبد اللطيف	٢٤-٥٣
٣.	التمركز حول الجنس- النقد النسائي بحث في الانثروبولوجيا النسوية	أ.م.د رؤى لؤي عبد الله	٥٤-٦٨
٤.	The Tree as a Hero in Richard Powers' *The Overstory*: An Eco Fiction Study	أ.م.د. جنان عبدالله شفيق	٦٩-٨٨
٥.	الزوائد على الطاهريّة في شرح المقدّمة المُحْسِبة – دراسة وتحقيق /المؤلف أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت٤٦٩هـ)/ دراسة وتحقيق	د. ظاري حميد رجا الفلاحي	٨٩-١٢١
٦.	الإعجاز في القرآن الكريم	م.م الهام زيد عبيد	١٢٢-١٤٠
٧.	من سايس-بيكو إلى معاهدة لوزان: دراسة وثائقية لدور القوى المنتصرة في صياغة وتثبيت الحدود النهائية لتركيا الحديثة وأثرها على مطالب الأقليات (١٩١٨-١٩٢٣).	د. سيناء صالح مهدي	١٤١-١٦٠
٨.	مرويات المسيب بن حزن رضي الله عنه جمعاً ودراسة	د. محمود حسين ناصر	١٦١-١٧٩
٩.	الدلالة النحوية في شعر العباس بن الأحنف (الابتداء بالنكرة والفصل بين العامل والمعمول) أنموذجا	م.د.أنوار قتيبة يحيى	١٨٠-١٩٤
١٠.	النوع الاجتماعي والابتكار الصوتي: الفروق بين الجنسين في تبني السمات الصوتية الخارجية (مساحة حروف العلة، النبر والتنغيم) في اللهجة العربية العراقية الحضرية	م.د. عمر عباس نعيثل	١٩٥-٢١٤
١١.	الانتقائية في التعامل ومعالجاتها في ضوء القرآن الكريم	م.د مصطفى اياد شهاب	٢١٥-٢٢٣
١٢.	التوازن الرقمي لدى المرشدين التربويين	م.د. اسراء كريم خليفة	٢٢٤-٢٤٦

١٣.	الاستنباط العقلي للأحكام الشرعية من خلال مفهوم الموافقة	م.د. زينة غني عاشور	٢٤٧-٢٥٨
١٤.	عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم)اثره ومروياته التاريخية (دراسة تاريخية)	م.د سمر اكرم عبدالرحمن عبدالربيعي	٢٥٩-٢٨٨
١٥.	جيرترود شولتز كلينك ودورها في ترسيخ واجبات ومكانة المرأة الالمانية عن طريق الرابطة النسائية الاشتراكية الوطنية (١٩٠٢-١٩٣٩)	م.د.غادة فائق محمد	٢٨٩-٣٠٧
١٦.	المؤسسات الادارية للدولة الاموية من خلال كتاب تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)	م.د. فاطمة عامر علي	٣٠٨-٣٢٣
١٧.	سياسة الحزب الشيوعي تجاه مسلمي الصين عام ١٩٦٦م /(الثوره الثقافية أنموذجا)	د. لقاء شاكر خطار الشريفي	٣٢٤-٣٥٧
١٨.	حزب بهارتا جانا سانغ ودوره في الحياة السياسية الهندية ١٩٥١-١٩٧٧	م.د نبراس بلاسم كاظم	٣٥٨-٣٧٨
١٩.	البيان القرآني عند الإمام الفراهي : دراسة بلاغية	م.م زينب خليل جابر طه العاني	٣٧٩-٤١٠
٢٠.	دراسة أثر التلوث الضوضائي الناتج عن المولدات الكهربائية في البيئة السكنية محلة ٦٨١ أنموذجًا	م.م. علي سعدون احمد م.م. دنيا قاسم عبد الجبار	٤١١-٤٢٦
٢١.	تحليل الخبر في البلاغة القرآنية	م.م نبأ علاء فاضل	٤٢٧-٤٤٠
٢٢.	**Menacing Motherhood in Kimberly Brubaker Bradley's The *War That Saved My Life***	م.م. هدى رزاق ابراهيم	٤٤١-٤٥٧
٢٣.	مستوى مهارات التدريس الصفي لدى مدرسي المرحلة المتوسطة: دراسة ميدانية في مديرية تربية الرصافة الثالثة	م.م احمد طارق ياسر عزيز	٤٥٨-٤٨٢
٢٤.	الاستراتيجيات الادارية المؤثرة في تحسين الاداء المؤسسي: دراسة تطبيقية لموظفي القطاع الحكومي ديوان الوقف السني أنموذجاً	م .م . ايمن حسن صبري	٤٨٣-٥١٧
٢٥.	اجتباء الثمرات في القرآن الكريم: دراسة وصفية تحليلية لآية القصص (٥٧)	م.م. حامد رشيد مجبل عبدالله	٥١٨-٥٤٧

٢٦.	بعثة نبيّ الله يوسف عليه السلام: دراسة قرآنية تحليلية في الإرهاصات والدروس المستنبطة	م.م. رابح حاتم توفيق	٥٤٨-٥٧٧
٢٧.	العيش بالفلسفة عبر رواقية ماركوس اوريليوس	م.م رفقة رعد خليل	٥٧٨-٦٠١
٢٨.	الشّيْبُ ونُعُوتُهُ في ضَوْءِ نَظَرِيَّةِ الحُقُولِ الدِلَالِيَّةِ وَالوَقعُ الصَوتِيّ /دِراسَةٌ تَطْبيقيَّةٌ في/كِتَابِ المُخَصَص لابنِ سِيدَه(ت٤٥٨هـ)	م. م. زينة قاسم جواد	٦٠٢-٦٢٤
٢٩.	اثر برنامج تعليمي في تنمية مهارات التفكير المعرفي لدى اطفال الروضة	م.م سنان عطا عبد	٦٢٥-٦٥٩
٣٠.	فلسفة الأخطاء المقصودة في الإعلام	م.م شيرزاد احمد عبدالرحمن	٦٦٠-٦٧٩
٣١.	المقاصد الكليَّة لمقيّدات الإسناد في البلاغة العربية	م.م. عليا أحمد محمد باليساني	٦٨٠-٧٠٥
٣٢.	أثر الحذف في تحقيق الانسجام النصي في ديوان حديقة الأجوبة لحسين القاصد دراسة تحليلية	م. م مروة رعد صبيح	٧٠٦-٧٢٧
٣٣.	Parallelism in Modern American Poetry	م.م نور مجيد مجلي	٧٢٨-٧٣٨
٣٤.	تأثير استخدام طريقه السرد في تحسين الاستماع تلاميذ المدارس الابتدائية فيمحافظة ديالى	م.م وسن عبد الستار جاسم	٧٣٩-٧٦٠
٣٥.	السرقات الأدبية في النقد العربي	م.م وئام رعد هاشم	٧٦١-٧٧٧
٣٦.	مواجهة ظاهرة المحتوى الهابط بين الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي /دراسة ميدانية في مدينة الحبانية	م. محمد صالح جسام	٧٧٨-٨١٦
٣٧.	اثر ادراج الموظفين في الضمان الاجتماعي على ادائهم الوظيفي: دراسة استطلاعية لآراء عينة الموظفين في جامعة الفراهيدي الاهلية	محمد طارق مجبل	٨١٧-٨٤٠
٣٨.	أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتها في كتاب التيسير في التفسير لنجم الدين النسفي (ت ٥٣٧هـ) سورة البقرة أنموذجًا	يقين مهدي كاظم أ.د جاسم الحاج جاسم	٨٤١-٨٦٣

٣٩.	أحكام النكاح والمكاتبة في سورة النور دراسة مقارنة بين تفسيري أحكام القرآن للجصاص (ت٣٧٠هـ) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١هـ)	عذراء محمد عباس أ.د. إسراء كريم عبد الله	٨٦٤-٨٨٧
٤٠.	مرويات ابن عبد البر عن أثر الصحابيات في مجالس العلم بكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب	شهد عبد المنعم شلال أ.د ساجدة محمد زكي محمود	٨٨٨-٩٠٨
٤١.	العوامل الاجتماعية المؤثرة في اختيار التعليم ألاهلي	بشير مربد خليفه أ . د مؤيد منفي محمد	٩٠٩-٩٢٨
٤٢.	اسم الفاعل من الثلاثي صياغته ودلالته في ديوان ابن شهيد الأندلسي (٤٢٦هـ)	رسل خالد نغيمش أ.م.د هدى هشام إسماعيل	٩٢٩-٩٤٩
٤٣.	أبعاد فضاء السجن الثقافي في روايات عائشة عودة	أنفال هشام سليم أ.د فاتن عبد الجبار جواد	٩٥٠-٩٧٠
٤٤.	دور الادعاء العام في الرقابة على تنفيذ العقوبات البدنية والمالية	محمد قاسم محمود أ.م.د. صباح سامي داود	٩٧١-٩٩٢
٤٥.	التّورية الاجتماعية غير المباشرة في القصة القصيرة جدا عند حسن العاني	عذراء فليح عبد الله فلاح أ.م.د. فرح غانم القريشي	٩٩٣-١٠٠٨
٤٦.	دِلالِيَّةُ العُنْوَنَةِ في تَسْمِيَةِ الآيات ذَواتِ الأَسْماءِ	زهراء كاظم سوادي أ.د. أحمد عبد الجبار فاضل	١٠٠٩-١٠٢٨
٤٧.	مسألتان فقهية من ترجيحات الامام الروياني (ت٥٠٢هـ) في باب الأيمانمن خلال كتابه بحر المذهب دراسة فقهية مقارنة	م. مها محمد طه أ.د سامي جميل ارحيم	١٠٢٩-١٠٤٧

أبعاد فضاء السجن الثقافي في روايات عائشة عودة

Dimensions of the Cultural Prison Space in Aisha Awda

أنفال هشام سليم

Prepared by

Anfal Hisham Selim

AFAL.H.SALEEM@aliraqia.edu.iqN

أ.د فاتن عبد الجبار جواد

Supervised by

Prof. Dr. Faten Abdul Jabbar Jawad

faten.al-hayani@aliraqia.edu.iq

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

University of Al-Iraqia / College of Education for Women

المستخلص:

تناول هذا البحث البعد الثقافي لقضاء السجن عن تجربة الكاتبة داخل سجون الاحتلال في التعرف على أفكار المعتقلات و تبادل وجهات النظر من خلال الحوار ولا يقتصر عن هذا اطلاعها على بعض الكتب المتاحة لهم داخل أَسوار الزنازين و أثارها على ثقافة المعتقل ومعتقداته
الكلمات المفتاحية : أبعاد، فضاء ، السجن ، الثقافي ، عائشة عودة

Abstract:

This study addresses the cultural dimension of the prison space based on the author's experience inside the occupation's prisons, focusing on understanding the thoughts of female detainees and exchanging viewpoints through dialogue. It is not limited to this, but also includes her access to some books available to them within the prison walls and their on the culture and impact beliefs of the detainees.
Keywords: dimensions, space, prison, cultural, Aisha Odeh

المقدمة

اللهم لك الحمد منزل الكتاب مجري السحاب هازم الأحزاب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وحاملي لواته إلى يوم الدين.

إن ما تناولته في مفهوم أبعاد فضاء السجن الثقافي يعد حقلاً معرفياً و أدبيا واسعاً وخصوصا في أدب السجون والمعتقلات، هناك العديد من الأمور التي اثرت مباشرتا على تطور المعلومات والتأثير المباشر على حياتهن من تطور أفكار و اكتساب معرفة علمية واسعة من خلال الأفكار أو الكتب أو حتى الاشخاص المحاطين بهن فهم بمثابة حصيل لما يحملون من أفكارهم او ما يحفظون من كتب وقصائد ومقالات مؤثرة.

وقد سار المبحث وفق منهج تحليلي الأبعاد فضاء السجن الثقافي، وذلك لإظهار محاور السجن الثقافي في التحليل ، وهي متكونه من مطلبين:

المطلب الأول: توضيح معاناه السجناء داخل السجون الإسرائيلية ومنعهم من القراءة والإطلاع على الكتب خارج أسوار السجن.

المطلب الثاني: الخبرات المكتسبة من خلال التعرف على العديد من السجينات من ثقافات مختلفة وتجانس أفكارهن من خلال طرحها أثناء الحوار المشترك.

عائشة عودة:

هي كاتبة ومناضلة فلسطينية، ولدت في قرية دير جرير قضاء رام الله، عاشت عائشة عودة بنت القرية الحياة الريفية البسيطة التي غرست فيها حب الأرض حيث تجذر فيها حب البلاد والزرع وخصوصاً أنها بنت النكبة ، ولدت قبل حرب النكبة بأربع أعوام سنة (١٩٤٤م)، وعاشت تفاصيلها ومأساتها كلها ، فكبرت على حس المقاومة كما يكبر شجر الزيتون في الأرض وعلى صوت زخات الرصاص كما صوت طائر الحنون في سماء البلاد.

لم تكن فكرة المقاومة سهلة لهذا الحد لفتاة ريفيه بسيطة ولأهلها الملتزمين بالأعراف والقوانين المجتمعية القديمة بل لم يكن بالإمكان إكمال دراستها الثانوية التي عانت ما عانت لتكون في صفوف طالبات.

المدرسة:

واستمرت عائشة عودة في مسيرتها الدراسية حتى حصلت على درجة الدبلوم في التربية من معهد دار المعلمات الحكومي في رام الله عام (١٩٦٦م)، عملت معلمة في مدرسة بنات عين يبرود بين (١٩٦٦) – (١٩٩٦م)، ثم معلمة في مدرسة الزبيدية الإعدادية في عمان بين أعوام (١٩٨٢) – (١٩٧٩م)، ثم موظفة في مؤسسة أسر الشهداء والجرحى والأسرى التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية بين أعوام (١٩٨٢) – ١٩٩٤م)، ثم انتقلت إلى وزارة الشئون الاجتماعية لتعين مسؤولة وحدة

المرأة فيها بين أعوام (١٩٩٤) – (١٩٩٨م) ، ثم أصبحت مديرة وحدة النوع الاجتماعي في وزارة العمل حتى تقاعدها عام (٢٠٠٥م)[١].

تأثرت "عودة" بالنكبة وما واكبها من مجازر وتهجير، وبتجربة عائلتها النضالية، فانتمت لحركة القوميين العرب عام (١٩٦٧م)، وتلقت تدريباً على الأسلحة في قواعد الفدائيين في الأردن ، شاركت في عملية "السوبرسول" الفدائية في القدس وأعتقلها الاحتلال عام (١٩٦٩م)، وحكمها بمؤبدين ، وهدم بيت أسرتها، أفرج عنها عام (١٩٧٩م)، ضمن صفقة تبادل الأسرى التي تمت بين الجبهة الشعبية – القيادة العامة والاحتلال، والتي عُرفت بعملية "النوارس".

أصبحت عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني عام (١٩٨١م)، عضوا في لجنة متابعة الأرض المحتلة ممثلة عن الجبهة الديمقراطية خلال مدة وجودها في الأردن ، وأنها نشطت في اللجنة الأردنية لدعم الانتفاضة الفلسطينية الأولى، انظمت إلى الجبهة الديمقراطية بين أعوام (١٩٨٩) – ١٩٩١م) ، بعدها إلى حزب فدا، واختيرت العضوية لجنته المركزية ، لكنها تركته أثر توقيع اتفاق "أوسلو".

---

(١)عائشة عودة، مركز رؤية للتنمية السياسية، موسوعة النخبة الفلسطينية، ٢٧/٨/٢٠٢٠

https://seavch.app/inzjrrvhgenv21ATY7

نشطت "عودة" في العمل النسوي المؤسسي؛ فتراست رابطة نساء أسرن من أجل الحرية (مسيرة) ، وأسست مع أخريات منتدى جذوة عسقلان الثقافية).

كما أسست جمعية سيدات دير جرير للتنمية عام (٢٠٠٢م)، وهي الآن متفرغة للكتابة الإبداعية وكتابة المقالات في الصحف والمواقع الالكترونية فضلاً إلى العمل الاجتماعي[١].

وأما مصطلح السجن لغتاً واصطلاحاً ففي جوهرة هو حرمان أغلى ما يملك الانسان وهي الحرية فيمكننا توضيح تعرف العماء له بأنه:

السجن لغتاً[٢]: الحبس. والسجن، بالفتح: المصدر سجنه يسجنه سجنا أي حبسه. وفي بعض القراءة (في قوله عز وجل): قال رب السجن أحب إلي: والسجن: المحبس وفي بعض القراءة: قال رب السجن أحب إلي ؛ فمن كسر السين في المحبس وهو اسم ومن فتح السين فهو مصدر سجنه سجنا. وفي الحديث: ما شيء أحق بطول سجن من لسان والسجان: صاحب السجن. ورجل سجين، مسجون، وكذلك الأنثى بغير هاء، والجمع سجناء وسجنى، وقال اللحياني: امرأة سجين سجينة أي مسجونة.

وأما السجن في اصطلاح الفقهاء فإن طائفة من الباحثين أن أول من المعاصرين ذكروا حسب اطلاعهم عرف السجن اصطلاحاً هو شيخ الإسلام ابن تيمية، وأن كل من أتى بعده نقل التعريف عنه، لكني اطلعت على أن ابن حزم سبق ابن تيمية؛ حيث ذكر تعريف السجن في كتابه الإحكام فقال: "السجن: منع المسجون من الأذى للناس أو من الفرار بحق لزمه وهو قادر على أدائه "[٣].

المبحث الأول

أبعاد فضاء السجن الثقافي

إن ما اكتسبه مفهوم البعد الثقافي جعله حقلاً معرفياً شاملاً داخل تحت ظله الكثير من النظريات المعرفية والفلسفية وخصوصاً في أدب السجون والمعتقلات وتأثيره على حياة المعتقلات من خلال اطلاعهم على نظام حياة مختلف وممارستهم لبعض العمل والاطلاع على الكتب المسموحة لهم ولا نقلل من شأن التعارف الفكري الحاصلة ما بين المعتقلات من خلال تداول الأفكار والحديث وطرف الحياة، وهذا ما يندرج تحته تحليل للأفكار وبعدها الثقافي.

---

(١)عائشة عودة، مركز رؤية للتنمية السياسية، موسوعة النخبة الفلسطينية، ٢٧/٨/٢٠٢٠
https://seavch.app/inzjrrvhgenv21ATY7

(٢) لسان العرب، الأنصاري ولسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، جزء السابع ل ص ١٣١.

(٣) الخلاصة في أحكام السجن في الفقه الإسلامي، ج١/ص٧٨.

المطلب الأول :

"التحليل الثقافي يهدف إلى فهم الاتجاهات العامة وتحديدها وتتبعها والتأثيرات والمؤثرات التي تخضع لها الثقافة والمظاهر الناجمة عن ذلك كما تتمثل في المجتمع الإنساني بوجه عام أو في مجتمعات معينة، وهذا يقتضي ليس فقط رصد مكونات الثقافة ولكن أيضاً تتبع التغيرات والتعديلات التي تطرأ عليها والدور الذي تلعبه في استمرارية الحياة الاجتماعية وتماسكها"[١].

ولدي وجهة نظر أخرى حول البعد الثقافي "جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم لا بالوراثة، ويشترك أعضاء المجتمع في عناصر الثقافة التي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل وتمثل هذه العناصر السياق الذي يعيش فيه أفراد المجتمع، وتتألف ثقافة المجتمع من جوانب مضمرة غير عيانية مثل: المعتقدات، والآراء، والقيم التي تشكل المضمون الجوهري للثقافة، ومن جوانب عيانية ملموسة مثل: الأشياء والرموز، أو الثقافة التي تسجد هذا المضمون"[٢].

"ولهذا لا يمكن فهم النصوص دون معرفة الثقافة التي انتدت ضمنها، أي استيعاب مجموع الأسس التي تتحكم في عملية الخلق، وهي الأسس الجمالية والتاريخية والأخلاقية والاجتماعية، ولهذا السبب فإن أبسط الوقائع اليومية تحتاج، لكي تسلم مضامينها، إلى تعبئة رصيد ثقافي متعدد الإحالات"[٣].

فالمعنى يتشكل من منظور الأدب وتتطور نصوصه عبر الإمكانيات الثقافية عند الراوي وما يدور في خلجات نفسه، كما روت لنا عائشة عودة من نصوص داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي.

أما فان ديك: "فقد ذهب إلى أن دراسة النص الأدبي بوصفه ظاهرة ثقافية، يعتبر تتويجاً لسلسلة من الدراسات السياقية التي تبدأ بالسياق التداولي، فالمعرفي، ثم الاجتماعي – النفسي، وأخيراً السياق الاجتماعي– الثقافي، وربط كل دراسة سياقية بهدف له علاقة بالنص الأدبي، إذا تبدأ بالنص كفعل لغوي، ثم بعملية فهمية وتأثيره، وانتهاء بتفاعلاته مع المؤسسة الاجتماعية، فالسياق هو الذي يحدد نوع الخصوصيات التي يمكن أن تطبع النصوص، والانماط الشائعة منها، وقدرتها على الإحالة على مرجعيات متصلة بعصورها، والتفاعل بين النصوص والسياق الاجتماعي – الثقافي، لا يحدد فحسب القواعد والمعايير الضرورية، إنما مضمون النصوص ووظائفها"[٤].

---

(١) التحليل الثقافي، أحمد أبو زيد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م، ص١٠.

(٢) علم الاجتماعي، أنطوني جدنز، ترجمة فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥م، ط١، ص٨٢.

(٣) السرد الروائي وتجربة المعنى، سعيد بنكراء، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٢٠٠٨م، ص٤٤.

(٤) النص بنياته ووظائفه، فان ديك، ترجمة محمد العمري، الدار البيضاء، افريقيا الشرق، ١٩٩٦م، ص٧٨.

اما المطلب الثاني :

الثقافة: معناها لغة يقول ابن منظور في معجمه: ثقف الشيء ثقفاً وثقافة وثقوفة حذقه، ورجل ثقف ثقف حاذق، ويقال ثقف الشيء هو سرعة التعلم وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقاً خفيفاً[١].

فهذا تعريفها وتفصيلها في اللغة، أما التعاريف الاصطلاحية لها كثيرة ومتنوعة ومختلفة لحد ما قمسها تعريف العالم الانتربولوجي رايف لينتون الثقافة بأنها: "مصطلح ملائم ليعين المجموعة المنظمة من العادات والأفكار والمواقف التي يشترك فيها أعضاء أي مجتمع ولذا يكاد يكون من المعذر على أي عالم انتربولوجي ان يبحث في هذه الأمور دون استعمال هذا المصطلح"[٢].

فيمكن أن نلاحظ من خلال تعريفه أن مفهوم الثقافة عنده هي الأشياء المشتركة ما بين أفراد المجتمع والمنظم من تقاليد وطقوس وعادات ومعتقدات وأفكار فهي تحدد أفكار هوية المجتمعات الإنسانية.

- أبعاده فضاء السجن الثقافي:

المطلب الثالث:

أثر البعد الثقافي للفضاء وابعاده على الأدب الفلسطيني فهو ظهر كرد فعل على الاحتلال والقمع ومن تجارب شخصية منها كما درسنا في روايات عائشة عودة، وهي تفصل كيفية إستخدام أدب السجون وخاصة البعد الثقافي كأداة للتواصل مع العالم الخارجي.

ولا سيما أن مراد الاحتلال الإسرائيلي الأساسي هو طمس الهوية القومية والثقافية للمقاومة.

إن النسق الثقافي للمكان يقوم في بعض عناصره على الحضور والغياب: "ولكن عملية البناء هذه تتم من خلال التداخل النصي هنا أيضاً، فذلك قدر النص، أي نص، ولكن العذاب الفلسطيني خصيصة تاريخية وسياسية في آن، والخطابات التي انتجها تضيء العذاب الفلسطيني وتؤطره، لأننا بالنص نرى العالم"[٣].

ينتج النص هنا علامات مكانية تندمج بالأنساق الثقافية والتاريخية لها مكانتها الاجتماعية والدينية، والتي تبدو تبدلاتها دائماً ثابتت الحضور مما يبرز على المكان الهوية الدينية والتاريخية والاجتماعية.

---

(١) لسان العرب ابن منظور، المجلد الأول الجزء السادس، دار المعارف، القاهرة، ص١٩٣.

(٢) الانتربولوجيا والازمة العالم الحديث لينتون والف، ترجمة: عبدالمالك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٧، ص٦٧.

(٣) الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها، محمد بنيس، دار توبقال، ط١، ١٩٩٠، ص١٩٤.

في حين كان المكان هو في واقعه هو إشارة للمكان الحقيقي بكل شكلياته وحدوده المعرفية، فإن في واقعه الفني يبقى مسافة معينة ومقيدة للكلام في الرواية "سواء أكانت هذه الإشارة مجرد نقاط استرشاد لإطلاق خيال القارئ أم كانت استكشافات منهجية للأمكنة"(١).

لهذا يحاول الكاتب الروائي من خلال الوصف أن يكبر مكان الرواية ويوسعها بتقنية فنية عالية.

"وين بدكم تاخذوا بنتي؟ لا فش تاخذوها، أو تاخذوني معاها، كان قولها صرخة ممزوجة بالاستنكار والرفض والاحتجاج، قررت أن اشحذ كامل طاقتي لأبدو أمامها بكامل تماسكي.

قال الضابط: لا تخافي ياحجة، بعض الأسئلة ثم تعود بنتك إليك.

"خذوني معها"، قالتها وكانت تضع ذيل ثوبها الأبيض تحت زنارها، وتعصب رأسها بشاشتها البيضاء، كانت تفعل ذلك ما دامت في البيت، أو محيطه، أو حين تستعد للعمل في الأرض"(٢).

حدث الصراع هنا حول اخذ واعتقال عائشة من منزلها ودفاع أمها العنيف لها لكن نلاحظ هنا تفصيل عائشة على جزئية مهمة حقيقة وهي ثوب والدتها اليومي الذين يرتدينه نساء فلسطين فهذا الثوب يعتبر رمز للهوية الثقافية والفكرية للأفراد والمجتمعات وهي أيضاً ربطت مقاومة أمها وذكرت ثوبها هذا يعني تجسيد لروح المقاومة الفلسطينية لأنه يعتبر جزء من التراث مغروس مع نساء البلاد وكما نلاحظ انها فصلت وتعمقت في ثوب والدتها فحددت لونه الأبيض الدال على نقاء الأمهات وسلامتهن وحددت بوجود الزنار فوق الثوب والزنار هو الحزام الذي يزين وسط الثوب ويلف على الخصر ويسند الجسم من تعب العمل في البيت أو الأرض فتذهب بنا إلى عصبة الرأس وتربطها بالأرض حين تقوم هذه المرأة بزراعة أرضها وليس ثوبها تكون فلسطينية شامخة متجذرة في البلاد والقضية، فكل نسجة ثوب لها حكاية وكل خيط له قصة تراث يرويها وكل درزة لها ثقافتها الخاصة.

"ليش الولد أحسن مني؟ طيب خلي ابنك عبدالمجيد (وكان من عمري)، وابنك أحمد (وكان أكبر مني بثلاث سنين) أو أي ولد من أولاد العائلة، لأشوف مين فيهم يقرأ افضل مني؟ جيب القرآن، تنشوف مين يقرأ أفضل؟ وإلا من فيهم بحل مسائل حسابية أسرع مني؟ أو يعرف بالتاريخ والجغرافية أحسن؟(٣).

---

(١) ينظر: عالم الرواية، رولان برونوف، ريال اونيلة، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩، ص٩٢.

(٢) رواية أحلام بالحرية: ص٣٣.

(٣) رواية: أحلام بالحرية: ص٤٥.

هنا في زاوية ثقافية من زوايا العائلة حيث تتراكم التقاليد هناك صوت يهدر ضد الرياح، صوت عائشة تتحدى الفكرة التقليدية القديمة التي تجعل من البنات مجرد ظلال للبنين، وهي تسأل " ليش الولد أحسن مني؟ وتملأ البيت بثورة من الأسئلة، هل كل هذا الذنب لأنني بنت؟ أم لأني أرسم الحب بالقلب وليس بالعقل؟ انها تقاليد بالية فهي تصر على أنها بنت الثقافة والتعليم مهما كان المجتمع المحيط ضد الفكرة.

"احتار في شخصية أختي كثيراً ما كنت أغار من شجاعتها وجرأتها وقدرتها على الحسم، هي كالسيف في حسمها بينما اتردد كثيراً! أجدها قاسية أحياناً، وحين تتناقش حول ذلك تتحول إلى شرسة، وتكون على إستعداد للذهاب بعيداً في قسوتها من أين جاءت بتلك الصفات؟ هي تكبر مني بثلاث سنوات، حرمت من التعليم وبقيت ناقمة على ذلك"[١].

تصيغ لنا عائشة رواية أختها التي حرمت من التعليم وكيف أثر هذا على شخصيتها فحرماتها من الثقافة والتعلم أدى بها إلى الشجاعة والجرأة لكي لا ترى بنفسها أقل من المتعلمين في حين آخر أخذت القسوة والشراسة دفاعاً عن نفسها وضجراً من حرمان حقا بالتعليم.

عندما كانت عائشة في غرفة التحقيق استفزها المحقق الصهيوني كعادته "مازال هذا الرجل يصر على تزوير التاريخ وتفصيله حسب رغبته، يدعي الحرب ضد الانتداب البريطاني في الوقت الذي جاء الانتداب البريطاني لضمان تحويل فلسطين وطناً قومياً لهم، كيف له أن لا يخجل من تزويره للتاريخ؟ كنت أقول ذلك في نفسي.

رددت عليه كأنما ألقي القبض عليه بسبب تزويره للتاريخ – لست جاهلة للتاريخ الانتداب البريطاني كانت مهمته الرئيسية مساعدتكم في جعل فلسطين وطنناً قومياً لكم أم نسيت (وعد بلفور)؟" [٢].

غضبت المعتقلة من كلان المحقق الصهيوني المزور للتاريخ والثقافة الفكرية والمحرف للحقائق وتحويله حسب رغبته، فهو يدعي الحرب ضد الانتداب البريطاني استخفافاً بعائشة ومقاومتها لهم وتقليل من شأنها، فإستخدمت هي بصفتها مناضلة فلسطينية ردها على الصهيوني بلغة قوية ومباشرة تعكس غضبها من تزوير الحقائق والتاريخ مذكرتاً له (بوعد بلفور) [٣].

---

(١) رواية: أحلام بالحرية: ص١٠٢.

(٢) رواية أحلام بالحرية: ص١٠٦.

(٣) وعد بلفور: هو بيان علنيّ أصدرته الحكومة البريطانية خلال الحرب العالمية الأول لإعلان دعم تأسيس "وطن قومي للشعب اليهودي" في فلسطين، التي كانت منطقة عثمانية ذات أقلية يهودية.

"هل تعرفين خطورة ما كتبته؟ إن حديثك عن الاحتلال وواجب مقاومته واستشهادك بمقاومة فرنسا والاتحاد السوفيتي للاحتلال النازي أمر في غاية الخطورة، أنصحك بأن تقولي إنه غرر بك، أو أن احداً دفع لك نقوداً لتقومي بوضع القنبلة، إن قولاً من هذا القبيل سيخفف عنك كثيراً"(١).

إستخدم المحقق تقنيات الضغط النفسي على المعتقلة لتغيير مبادئها السياسية والثقافية، حيث أنه وعدها بالأحكام القاسية والعذاب الجسدي بأن تغير من أوقالها بما يماشي مصلحة الاحتلال وتبرر بأنها وقعت تحت ضغط من المقاومين أو مقابل رشوة مادية لتخرج من هذه الأزمة، هذا كله بمقابل تخفيف الحكم عليها من قبل الصهاينة.

واجهت المعتقلة العزل الانفرادي بالاستذكار "كنت استذكر الأشعار التي احفظها: أشعار محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وعبدالرحيم محمود وفدوى طوقان وإبراهيم طوقان وأبي سلمى وأبي القاسم الشابي وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي والمتنبي و امرئ القيس والشنفري وشعراء الصعاليك.... الخ"(٢).

انفردت عائشة في زنزانتها الانفرادية ففتحت صندوق خزينها الثقافي واخرجت منه كوكبه من الشعراء العرب من كل العصور ومختلف البلدان فذهبت تقلب اشعارهم، كمدن جميلة ذات ثقافات مختلفة ومناظر خلابة من سطور الشعر الأصيل لتحارب به الوحدة المطلقة داخل هذه الزنزانة فهي مقاومة في جميع ظروفها وحالاتها.

"هل تسمع يا غسان كنفاني؟ لم نعد أقزاماً، بل أصبحنا نداً- لن يموت شعبنا- وها هي المرأة تنطلق من قمقمها مارداً فتكنس الأفكار الشوهاء التي تمنع المرأة من الإرادة وتلصق بها العجز وسبب الهزائم فأين أنتم أيها المنظرون العاجزون؟"(٣).

كأنها تصرخ من داخل الزنزانة صرخة من بين القيود والروح لتخبر بها غسان كنفاني بأنها تحلق في كل مكان وأن جدران الاحتلال التي تقبع تحتها لم تعد سوى كومة حجر وبأي لحظة بإمكانها الطيران لتعود إلى وطنها فلسطين وإلى قريتها دير جرير لتثبت لأهلها وعمها وكل من قال ان المرأة ضعيفة ومن كان يطلب بسلب حقوقها بأنها قاومت المحتل بفكرها وعلمها وعملها.

"تحدثنا مع النساء عن تأسيس اتحاد عام للمرأة الفلسطينية، تحمست النساء ولمعت عيونهن بالأمل اكتست وجوههن حيوية غير مألوفة، تدفقت كلماتهن بتلقائية وحميمية هذه تعلن عن استعدادها للطبخ لكتبة، وأخرة ان تكون ممرضة، وثالثة تريد حمل السلاح ونقل الرسائل، الكل يحلم

(١) رواية أحلام بالحرية: ص١٠٨.

(٢) رواية أحلام بالحرية: ص١١٢.

(٣) رواية أحلام بالحرية: ص١٠٦.

بالمشاركة في تحرير فلسطين، زاد حماسهن عند الحديث عن برامج الاتحاد في مكافحة الأمية وتعليم الخياطة والتفصيل والإسعافات الأولية"[١].

يظهر هنا تحولاً اجتماعياً وثقافياً هامّ في دور المرأة في المقاومة وحقها في التعليم وتعتبر هذه نقلة نوعية للنساء الفلسطينيات وهن يناقشن تأسيس إتحاد لهن فهنا يظهر التحويل من الخنوع إلى المقاومة فهن يخرجن من دورهن التقليدي النمطي إلى فضاء المجتمع العام بالمشاركة في تحرير بلادهم عن طريق أدوار مختلفة ومشاريع متعددة وكما ركز البرنامج على الوعي العام للمرأة بدوره في مكافحة الأمية وتعليم مهارات عملية، كما ان هذه اللغة تعكس الحماس والأمل وتعكس رغبة النساء الفعلية في تحرير فلسطين بكل الطرق.

"تفتح وعي منذ طفولتي وانغرس في أعماق روحي أن هذا الأمر ليس شأناً خاصاً أبداً، إنما هو أمر يعني الجميع على الاطلاق، وأن مجتمعنا يستطيع غفران كل شيء، إلا أن تفقد الفتاة عذريتها، وأن الخوف على الفتاة من مثل هذا (العار الذي لا يغسله إلا دمها يراق بأيدي رجالها)، هو الذي يقف وراء تقييد حركة الفتاة في المجتمع وحرمانها من المشاركة الواسعة في الحياة"[٢].

إنّ الوعي الثقافي للمجتمع كقبل بإصدار أحكام غير منطقية بخصوص عذرية الفتاة وان هذا العقاب الواقع عليها ظلماً، يجعلها مسؤولة عن شرف العائلة فاكد إن الخوف من العار هو الذي يقيد حركة الفتاة ويمنعها عن المشاركة في تفاصيل الحياة وخصوصاً هي الآن في موقف عصيب بين يدين الاحتلال الصهيوني رهن الاعتقال والتعذيب.

"أدركت المعادلة منذ طفولتي وضعت لها حلّها: أحفظ للمجتمع قيمه (وكان ذلك يعني في وعيي ووعي المجتمع، تقديم صفحتي ناصحة البياض في كل لحظة)، ومقابل ذلك أكسب حريتي كان من الطبيعي ومن المفروغ منه الحفاظ على تلك الصفحة نظيفة ناصحة أمام الأعداء كذلك"[٣].

الضغط المجتمعي على المرأة كان يحاصرها منذ الطفولة لوضعه هذه القيم المرسومة فهي عبرت عنها بصفحة ناصحة شديدة البياض لتحظى بتقبل المجتمع لها، وأخذ الحذر الشديد من الصهاينة التي أصبحت في قبضتهم.

أصبح المكان ثقيلاً على المعتقلات وغير محتمل (كيف السبيل لتخفيف وطأة هذا الثقل وكأبته؟ حين تنغلق الفرص، لا بد من البحث في الذات، الشعر والغناء أوعية للروح وآفاق لها، إذن

(١) رواية أحلام بالحرية: ص١٠٦.

(٢) رواية أحلام بالحرية: ص١٠٦.

(٣) رواية أحلام بالحرية: ص١٢٠.

نجري مبارزات شعرية! تحمس الجميع وتشارك في المبارزات الشعرية – وللحرية الحمراء بابُ بكل يدٍ مضرجة يدق")[١].

في مكان مغلق الأبواب والنوافذ نرى محطاً للإبداع ومشاركة للشعر والغناء والثقافة فها هي حدود السجن تطلق من داخلها حرية التعبير للسجينات بين بعضهن البعض للاستمتاع بالمبارزات الشعرية والحث على روح البقاء، وللحرية الحمراء بابُ: ليصف هنا إن للحرية باب مهما طال وقت البقاء بين يدي السجان بكل يد مضرجة يدق، سيكسر القيد وسيعيشون الحرية ويعلوا صوت المقاومة.

"تجربة جديدة، كانت الكتابة، ورحلة لاكتشاف الذات وفهم للتجربة من جديد، وإعادة انتاج التجربة بالكلمات والصور وعدت "شرق المتوسط"[٢]، لأتأمل الكتابة والأدب الجميل لهذا الروائي العظيم"[٣].

تكتشف عائشة عن مهارتها الجديدة إلا وهي الكتابة لتعبر عن ما حدث عنها من واقع بزمانه ومكانه وكل ما في تفاصيله من الم ومعاناة لتجسدها في عمل فني روائي ثقافي ليطلع العالم بأسره على معاناة المعتقلة الفلسطينية القابعة في سجون الاحتلال الصهيوني تحت وطأة القمع التعذيب.

"قررنا خوض معركة الحصول على الكتب لأنها الأهم، وهي وسيلتنا للحفاظ على تنامي وعينا، وعقولنا، ببنا لهم وجع راس لكثرة الحاحنا، أصبح الجميع وقبل ان نسأل يقول، نعرف، تردن كتبا ودفاتر أقلام ورسائل!" [٤].

معترك السجن والمكان المغلق يؤثر سلباً على نفسية المعتقلة فكثر الكبت والحصر تضعيف الجسد والروح والوعي للثقافة لكن هنا نلاحظ إن الرغبة في العلم والإطلاع على الكتب تنتقل إلى حركة مقاومة ضد النظام القمعي والتحدي هنا بطلب الأقلام والرسائل لتدوين كل ما يجول في النفس.

"كتبنا أولى رسائلنا من السجن، لنكتشف فيما بعد أنها لم تصل قط، كان حصولنا على الدفتر حدثاً مهماً، قما شخصياً بكتابة مجموعة قصص "أرض البرتقال الحزين" لغسان كنفاني، وتفاجأت من نفسي كيف كانت في ذاكرتي كما لو أني حفظتها عن ظهر قلب"[٥].

---

(١) رواية أحلام بالحرية: ص١٥٥.

(٢) شرق المتوسط: رواية لعبدالرحمن منيف صدرت عام ١٩٧٥ تعد من الروايات السياسية الرائدة فقد تطرقت بكل جرأة لحال المعارضة السياسية في بلدان الشرق الأوسط.

(٣) رواية أحلام بالحرية: ص١٦٣.

(٤) ثمننا للشمس: ص٤٢.

(٥) ثمننا للشمس: ص٤٢.

وصول الرسائل والدفاتر والأقلام كان بمثابة حصولهن على كنز ثمين، كان ذلك بمثابة التواصل مع العالم الخارجي عن طريق للرسائل الورقية في حين ان أي رسالة لم تصل إلى المرسل إليه، قامت عائشة بكتابة قص لغسان كنفاني وأحيت أرواح الشهداء في الذاكرة فأنها لم يقف عندها حاجز النسيان لهذا الكتاب ولا تفاصيله فسردته في ظلام السجن.

"كتبت رسمية ملخصاً لقصة "الأم" لمكسيم غوركي، وسجلنا الكثير من الاشعار والحكم والاقوال التي تحفظها كل واحدة منا"[١].

التفكير الثقافي أصبح متبادلاً بين السجينات من خلجان الأدب العربي والغريب إلى أنهار الشعر والقصائد ومروراً بالأقوال، للتعرف كل واحدة على المخزون الأدبي والثقافي للآخرين ولتبادل المعلومات والاستفادة منها.

"برت الضابطة لويزة بوعدها وأحضرت كتاباً يتيماً قال إنها أوصت عليه من سجن "معسياهو" وهو قسم من سجن الرملة الخاص بالسجناء المدنيين الإسرائيليين، كان الكتاب رواية سخيفة، ومع ذلك قرأناها وعملنا نقاشا نقدياً حولها"[٢].

أصبح اهتمام المعتقلات بالكتب العربية وغيرها محل أعجاب وتعجب فكيف للمعتقلات العربيات الفلسطينيات أن يكن مثقفات إلى هذا الحد الذي يجعلهم يحللون نقدياً كتاباً عبريا سُمح لهم بدخوله بعد فترة من الزمن.

"بعد أيام حضرت المديرة ومعها صحافيون، سألونا عن التعذيب فحدثناهم، جن جنونها وبدأت توبخنا وتصفنا بالكاذبات حال مغادرة الصحافيين، استدعتنا (رسمية ومريم وأنا) إلى مكتبها وحاكمتنا بتهمة الكذب بشأن التعذيب"[٣].

في عالم السجن والمعتقلات تتحول الحقيقة إلى كذب في إتجاه معكوس، ها هم الصحافيين يقبلون عليهن بمقابلة بأنفس متلثمة بالفضول فانسابت الأسئلة عن التعذيب والقصص التي حدثت معنا داخل غرف التحقيق والزنازين الوحشية، فأوصلنا صوتنا للصحافيين بكل صدق ورسمنا لهم كل صور التعذيب والتنكيل التي طبعت على اجسادنا وفي نفوسنا أيضاً ولكن بعد مغادرتهم استدعتهن المديرة ووجهها محمر للغضب لتوبيخهن على كذبهن بادعائها ان حكومتها النازية عادلة.

"لم يمضي أسبوع حتى وصلت مجموعة من الكتب، احتجزت في المخزن بحجة مراقبتها، حصلنا عليها بعد شهر، وباللوعة، كانت مجموعة من كتب الأدب الروسي المقاوم، الأم لمكسم

---

(١) ثمننا للشمس: ص٤٣.

(٢) ثمننا للشمس: ص٤٤.

(٣) ثمننا للشمس: ص٤٧.

جوركي، المعلم الأول، كيف سقينا الفولاذ؟ قصيدة تربوية، الدون الهادئ، ومجموعة أخرى تتجاوز عشرين كتاباً"[١].

بعد مطالبتهن بالمزيد من الكتب للإطلاع على الثقافات الأخرى وتنمية للفكر استجيب لرغباتهن بعد مدة من الزمن بعد أن احتجزت الكتب في مكان بحجة المراقبة.

طالما تفكير عائشة في المعتقل يرجع بها إلى طفولتها فهي تستذكر كيف استعادت حقها بالتعليم وسط أهل القرية ومخالفة أعرافهم.

"البت كبرت وصارت صبية والكل عينه عليها، وإنت ما عندكيش رجّال يتابعها بين هالشباب اللي بتطلع معهم، وأمي ترد: البنت شاطرة وحريصة بخاف أظلمها، يختي ليش بدك تظلميها؟ من اللي علم بنته أكثر منك أنت ياها لأرملة؟ وأنت لما بتخليها عندك في البيت مشان تحافظي عليها بتظلميها! لكن أمي بقيت متمسكة بالدفاع عن تعليمي"[٢].

حاولت أم عائشة عودة كسر حواجز وقوانين المجتمع بحق بنتها بالتعليم والثقافة وكسبها مزيداً من المعرفة لكونها طالبة متميزة رغم إصرار المجتمع من منعها بشتى الطرق وتذكير أمها بأنها أرملة وليس لديها معيل ولا دخل مادي كافي، نقشت هذه الكلمات في ذاكرة عائشة لتسترجعها في وقت السجن وتحاول دمجها بالواقع التي هي فيه فهي تقام منذ نعومة أظافرها.

"كانت عودتي إلى المدرسة ميمونة، بدأ اسمي يشار إليه ضمن الطالبات المتميزات في المدرسة أما على صعيد القرية، فقد اضفت إنجازاً جديداً وارتفعت أسهمي بعد ما تحدث به كل من الأستاذين التربويين، مصطفى عبدالحميد وموسى عمار أمام رجال البلد باعتزاز شديد بابنة بلدتهم (عيشة)، إذ اطلعوا على نتائجي في الامتحان العام للمرحلة الإعدادية، وأعلنوا ذلك في المقهى أمام الجميع"[٣].

تغلبت عائشة على كل العادات والتقاليد وفتحت لها أفق جديدة ومتعددة ثقافية وعلمية واجتماعية فها هو رصيدها يرتفع وتنال مرادها بين أبناء البلد إذ يثنون على تميزها رجال من القرية وأساتذة لهم مكانتهم بين أبناء البلد وأخيراً تم بروز مجهودها في إعلان نتيجتها في مقهى البلد العام فهذا بحد عينه إنتصار على كل عادة وتقاليد بالية.

"أثناء انعقاد المجلس الوطني، العام ١٩٨٤ في عمان، التقيت مع د. نبيل شعث فبادرني بقوله: عرفتك جيداً من خلال فتاة بريطانية كانت تدرس معنا في الجامعة، وسبق وأن التقيت معك في السجن، كانت لا تمل الحديث عنكن"[٤].

---

(١) ثمننا للشمس: ص٥٢.

(٢) ثمننا للشمس: ص٦٢.

(٣) ثمننا للشمس: ص٦٤.

(٤) ثمننا للشمس: ص٦٨.

القضية الفلسطينية هي عالم واسع لا يمكن حصره فهذه الفتاة البريطانية من انشط العاملين لصالح القضية الفلسطينية فهي استلهمت الحق من الواقع وبعدما عاشت تجربة الاعتقال مع نساء فلسطين ادركت الحقيقة، بعد خروج عائشة من المعتقل ومشاركتها بالمجلس الوطني الفلسطيني تكتشف بأنها محط معرفة من خلال هذه الفتاة التي تكلمت عنهم ونشرت حقيقتهم، فهي لم تكن الأجنبية الوحيدة التي دخلت السجن لفترات وجود عائشة في المعتقل.

"صبحية كانت طالبة نجيبة حقاً، خلال أشهر تعلمت القراءة والكتابة"[١].

يوجد داخل الاعتقال من يتبنى تعليم النساء الأميات من المعتقلات تحت هذا الفضاء المحاصر الضيق من الممكن أن يتسع ويكبر لأحد منهم بفتح افق جديد له فهذه صبحية فتاة ذكية تعلمت من داخل الزنازين القراءة والكتابة.

"كنت تعرفت على لطيفة في الصف العاشر حين جاءت إلى مدرسة بنات رام الله الثانوية منقولة من مدرسة بنات البيرة، كإجراء عقابي على نشاطها السياسي، فشكلت شخصية خلافية: فريق شديد الانتقاد لها، وفريق شديد الاعجاب"[٢].

أصبحت عائشة تقابل رفيقات الدراسة تحت معترك السياسة والجبهات القتالية ومؤخراً في المعتقل (فلطيفة الحوارى) التقت بها على مدرجات التعليم الثانوي في زمان أبعد ما كانت عائشة تتوقعه.

"نمط شخصيتها أثار اهتمامي تبادلنا الكتب وناقشناها معاً، دخلت من خلالها إلى فضاءات الشأن العام، بواسطتها أصبحت أقرا "الوحدة"، النشرة السرية الحركية للقوميين العرب"[٣].

دخلت عائشة مكان هو الأحب إلى قلبها حيث أُعجبت به جداً مع صديقتها لطيفة التي أهتمت بالأدب والسياسة فأخذت عائشة إلى فضائها فأهتمت بقراءة النشرة (الحركة القوميين العرب)[٤].

"لم تكن في القرية مدرسة للبنات، فقد أغلقت على أثر نكبة الشعب الفلسطيني، العام ١٩٤٨، ولم يعد فتحها إلا في العام ١٩٥٢، وسوف أذهب إليها دون أخواتي اللواتي أصبحن أكبر مما يناسب ذلك"[٥].

---

(١) ثمننا للشمس: ص٨٨.

(٢) ثمننا للشمس: ص٩٠.

(٣) ثمننا للشمس: ص٩١.

(٤) حركة القوميين العرب: حركة أسست في أعقاب نكبة فلسطين عام ١٩٤٨، نشأت أساسا في لبنان بين أوساط طلبة الجامعات مثل الجامعة الامريكية في بيروت، ضمت في صفوفها أردنيين وفلسطينيين وكويتيين وعراقيين من أبرز الشخصيات التي شاركت في تأسيسها أحمد الخطيب، وجورج حبش، وحامد الجبوري، وهاني الهندي، ووديع حداد، وصلاح الدين صلاح.

(٥) ثمننا للشمس: ص١٢٧.

أغلقت مدراس البنات في القرية نتيجة ما حل بها من خراب ودمار أثر هذا سلباً على بنات القرية وحرمانهم من حق التعليم ولم تعد هذه المدرسة فتح أبوابها إلا بعد أربع سنوات وهذا يظهر الجهد المبذول في فتحها بعد الحرب وتعلم النساء في المجتمع الفلسطيني.

لم تأثر الحرب ونكبة ١٩٤٨ على المدارس والطالبات فقط بل أثرت على الشعب الفلسطيني أجمع، حيث هجر أهلها وأصبح البعض منهم (لاجئون) لم يكن أحد ينظر منهم إلى هذه الجزئية الحزينة، بعد حين فقط ستظهر أمامهم هذه الكلمة في الكتب و المجلات والمعاجم وحتى في المحافل لتصبح هويتهم التاريخية الجديدة المحملة بالعبء والحزن حيناً المؤطرة بالثقافة الإجتماعية حيناً آخر لم يكن يعي الفلسطيني "الفلاح" خصوصاً هذه الكلمة؛ لأنه لم يطرأ على تفكيره بترك ارضه حتى في أقسى الظروف فهم يعتبرون شجر زيتونهم مثل أولادهم لا يحتمل مفارقته فيكف به أن يستقبل كلمة جديدة على عالمه الذي لم يكن ينظر إليه إلا بين بياراته وسهول ارض فلسطين إلى خارج الوطن في مكان غريب وفي غرف صغيرة جداً.

"ارتفعت أسهمي في القرية، وتحولت إلى الفتاة التي يشار إليها بالبنان، بدأ أهل القرية يتحدثون عن أهمية التعليم للبنات مثلما هو للأولاد، أما أنا فتعمقت ثقتي بنفسي واكتسبت سلطة "جديدة" ثم الإعتراف بها من قبل أمي وأخواتي وعمي والمجتمع"[١].

فخر عائشة في إنجازها وبث روح الحماس لأهل القرية لأهمية تعليم بناتهم وانتشار الثقافة العامة في المجتمع القروي المحافظ أثرّ هذا في مكانتها بين المجتمع فأثبتت للجميع بأن حقوق البنت في التعليم ضرورة من ضرورات الحياة وخصوصاً لأهلها وعمها ولا ننسى العامل الزمني الفارق بين بداية تعلم عائشة في المدرسة ووقت تخرجها.

"كتبت لطيفة الحواري نصاً مسرحياً، وقامت على إخراجه احتفالاً باستقلالنا في القسم الجديد، حُدد يوم العرض ليكون يوم الجمعة، فاجأتنا حنة شموئيلي اللبنانية المولد والنشأة بقطع إجازتها لحضور المسرحية"[٢].

هذه التطورات الجديدة داخل الزنازين فتحت لهم أفق جديد ومسلية فالمسرح الآن هو متنفسهم الثقافي الحالي فكتابة النص ودراسته بما يناسب المكان أمر ضروري وتحضر السجينات لإعداد المسرحية بأبطالها والشخصيات الرئيسية منها والثانوية، حدث مهم ومميز وخصوصاً بوجود ضيوف للحضور من السجن (أ).

"لم نكن ننتظر ملابس وأضواء مسرحية وعرضنا على خشبة المسرح، عرضنا في غرفة الطعام، دارت الأحداث حول الصراع الذي نعيشه: أحد جنود الاحتلال يدس صواعق في بيت

---

(١) ثمننا للشمس: ص١٣١.

(٢) ثمننا للشمس: ص١٥٥.

فلسطيني أثناء تفتيشه، ثم يعلن عن اكتشاف أسلحة لينسف البيت بعد ذلك، وهذا في الواقع ما حصل مع لطيفة وبيت أهلها"[١].

تطرح المعتقلة وتفصل أجزاء المسرحية البسيطة مثلاً المكان هو غرفة الطعام ولا يوجد ملابس معينة للأداء المؤثر فنستدرك هنا حبكة وتأثير النص على المعتقلات فهو من واقع ما يمر به الشعب وخصوصاً أنها تجربة وقعت على الكاتبة قامت بصياغتها كنص مسرحي وعرض داخل المعتقل هذا يعني عمق التأثير الحاصل في نفس الكاتبة فأرادت ان تطلقه للعنان.

"قررنا اصدار مجلة ثقافية سميناها "العروة الوثقى"، انهمكنا في الكتابة، وصدر العدد الأول منها مكتوباً على دفتر من ٦٤ ورقة واحتلفنا بصدورها احتفالاً كبيراً حتى إننا أكلنا بسكوتاً وشكولاته في الوقت نفسه، أما العدد الثاني فكتب على دفتر من ٩٦ ورقة وكذلك كان العدد الثالث وهو الأخير"[٢].

تعاظمت الإنجازات عند الأسيرات وبدى عملهن مؤثر وموثق مع بعضهن البعض فأول مجلة صدرت من داخل محيطهم صغير الحجم واسع الفكر مليء بالمعلومات المشتركة والمتنوعة بينهن فكان الإصدار بثلاث اعداد ويعني هذا أن الفكرة شكلت فضاء ناجح.

"دأب الصليب الأحمر على تزويدنا بالكتب، ثم زودنا بخزانة وضعناها في غرفة الطعام وأوكلنا مفتاحها ومسؤوليتها إلى مريم الشخشير التي سنسميها وزيرة الثقافة، ووضعنا قائمة بالكتب التي سنناقشها بشكل جماعي: سيتم كل يوم جمعة عرض كتاب ومناقشته"[٣].

نالوا المعتقلات مرادهم بعدد من الكتب وأصبح لهم وزير ثقافة خاصة بهم حريصة على ممتلكاتهم الخاصة الثمينة في حين سيتم قراءة هذه الكتب بشكل تفصيلي ومناقشتها ونقدها بطريقة أدبية موسعة.

"مع ازدياد عدد الأسيرات برزت الحاجة إلى مدرسة وصفوف مختلفة: للأميات، لطالبات الإعدادي ولطالبات الثانوي، أو العمل دورات في اللغات وزعنا إعطاء الدروس حسب التخصصات المتوفرة في كل مرحلة من المراحل، ولم نكتف باتباع المناهج (الأردنية) الذي زودنا به الصليب الأحمر، بل قمنا بصياغة مواد جديدة، فحذفنا واضفنا، مما أضفناه مثلاً قصص لغسان كنفاني، ومواد عن الثورات والتحرير"[٤].

تتطور ملحوظ من داخل السجن فأصبحت هناك مؤسسة تعليمية متكاملة مكونة من أساتذة وصفوف وطلاب ومناهج وحصص كما وزعتها المعتقلات على بعض وحسب تخصصاتهن

---

(١) ثمننا للشمس: ص٥٢.

(٢) ثمننا للشمس: ص٥٥.

(٣) ثمننا للشمس: ص١٥٧.

(٤) ثمننا للشمس: ص١٥٧.

للصفوف الموجودة من الأمية إلى الثانوية ولم يكتفين بهذا فحسب بل صاغوا مناهج جديدة غير التي منحها لهم الصليب الأحمر، فنرى إن أفقهم توسعت وأصبح السجن عامل ثقافي أيضاً مما يجعله يهون على الضغوط النفسية.

"من غزة، في البداية جاءتنا غالية أبو ستة شاعرة رومانسية، ومعلمة لغة عربية، أسمعتنا كثيراً من الشعر وغمرتنا بمحبتها، بعد خروجها، غذتنا برسائل تحمل أشعاراً لمحمود درويش"(١).

في عالم محصور تحت القضبان أنظمت إلى صفوف المعتقلات الشاعرة "غالية أبو ستة" شاعرة الحب والحرية في جب المعتقلات، حيث كان السلاح هو شعارهم الوحيد فأتت هي بنور الشعر وأضافت لمستها الساحرة على نفوس المعتقلات كضمادات للجروح من تعب وتعذيب السجان.

"العلم والناس والمجتمع" كتاب اختلف عن باقي الكتب بتجليده التي توحي الأهمية والكتاب لمجموعة من الكتاب الوفيين، ورقة مصقول جيداً، خطه مرصوف، صفحاته تزد على ٤٠٠ صفحة، امسكت به وبدأت اتصفحه، فيه فكر جديد"(٢).

كتاب يحمل في طياته أبعاد عميقه وكأنه كتاب سري غاية بالأهمية بالنسبة لعائشة ورفيقاتها بالاعتقال طريقة تغليف الكتاب وعدد صفحاته يشير إلى عمقه الثقافي والفكري وبما أنها تحدثت عن الكتاب السوفتين فيظهر من الكتاب أنه شيوعي الفكر فأخذت تتصفح الكتاب لقراءته بصورة عميقة لاحقاً وبطريقة تحليلية.

"قرأت الكتاب ذاته مرات عدة فأصبح مرجعية لي، وتحولت إلى متحمسة ومنظرة للفكر الشيوعي داخل السجن، شكلت تلك الأفكار اجنحة تشعرنا بالانتصار على الاقفال والاسلاك الشائكة والعزل، وتزرع فينا الثقة بعد رائع تنفي فيه سيطرة شعب على شعب"(٣).

أصبح هذا الكتاب بمثابة ثورة فكرية أدخل بها عائشة فصار هذا الكتاب هو مصدر الهامها وتحولت إلى منظرة ومدافعة عن هذا الفكر لأنها وجدت في الكتاب حرب ضد النظام القمعي فهو زرع الثقة في نفسها وادخلها بسلام نفسي وثقافي واسع.

"من أجل ناديا، زار السجن، صديقها المغني الفرنسي اليساري الشهير "جورد مستاكي" وغنى لها داخل السجن، وهي كاتبة وممثلة مسرحية، كتبت مسرحيات بالعبرية، فحضر مخرج مسرحي من جامعة تل أبيب، وأخرج مسرحيتها، أقاموا لها مسرحا في ساحة قسم السجينات الإسرائيليات"(٤).

---

(١) ثمننا للشمس: ص١٥٩.

(٢) ثمننا للشمس: ص١٥٩.

(٣) ثمننا للشمس: ص١٦٢.

(٤) ثمننا للشمس: ص١٦٧.

ناديا هي فتاة فرنسية من أصل مغاربي اعتقلت بسب دفاعها عن القضية الفلسطينية، من داخل السجون وبين يدي المحتل قامت ناديا بحركة فنية لفتت كل من كان فيه من مسجونين وسجانين فهي تحت فضاء مغلق لكن بدأ هذا الفضاء بالاتساع وأكتسب كل من في المكان فثقافتها في كتابه المسرحيات وتعملها للعبرية فتح لها مجالاً أوسع فأصبح السجن هو مسرح للفن والمقاومة بنسبة لها فهي أولاً وأخيراً حاملة لمبدأ المقاومة ومواجهة المحتل.

"بدأنا نعلّمها القراءة والكتابة، وبسرعة مذهلة تعلمتها، كانت تلتهم المعرفة التهاماً، فربما لا تتاح فرصة مثل هذه، كما كانت تقول، ستكون فخورة دائماً أن الفدائيات علمنها، وكانت تعتبر القراءة والكتابة حرية جديدة تكتسبها"[١].

سجينة فلسطينية اكتسبت العلم والمعرفة من الأسيرات الفدائيات تعتبر هذه الخطوة هي حاسمة لها وفرصة لا يمكن تكررها فيرمز التعليم هنا إلى التحرر والمقاومة فأصبحت أحرف اللغة بمصابة سلاح لها تجابه به ظلم السجن وعتمته وتنير به عقلها وثقافتها لقد رأت التعليم حرية جديدة لها.

"الجريدة الفلسطينية تحمل لنا أنفاس شعبنا، نتابع على صفحاتها ما يدور في مجتمعنا، فلان تخرج من الجامعة، فلان تزوج، وأنجب ذكراً، أنجب أنثى، أقيم معرض فن، صدر ديوان شعر، مقالات أدبية وأخرى سياسية"[٢].

الجريدة أصبحت عالماً مطلاً للخارج أبعد من حدود السور والسجان فهن يشاركن الخبر في التخرج فيشعرن بالفخر لهذا الكوكبة من الجيل الجديد وكذلك عند الفن وداوين الشعر فلم تكن الجريدة مجرد ورقة مطبوعة لهم بل هي صوت الشعب في الخارج وثقافته وفكرة.

"قرأت قصيدة للشاعرة فدى طوقان، لمست في القصيدة نفسا يائساً، رفضت وفكرت؛ نحن نرفض اليأس رغم وجودنا في السجن، ونواجه أحكاماً مؤبدة، فكيف للشاعرة فدوى طوقان أن توحي باليأس؟ وكانت المفاجأة حين جاء الردّ سريعاً على شكل قصيدة ... مهداة إلى السجينة عائشة عودة"[٣].

مكان مظلم وسجينات مكبلات بالقيود وفضاء مغلق غير متحرر من وسط هذا كله تخرج لنا عائشة عودة بعد قرأتها لقصيدة فدى طوقان، ترفض فكرة اليأس من داخل سجون الاحتلال وتستنكر فكرة المراجعة فنلاحظ هنا إن من كبلتها السجون ترفض اليأس والخنوع وأن الشاعرة الحرة هي من قيدتها فكرة اليأس، فوصلت هذه المشاعر عن طريق الورق بين أبيات الشعر، فوضحت عائشة لنا حتى في ظل الظلم، يمكن للأمل أن ينتصر.

---

(١) ثمننا للشمس: ص١٧٨.

(٢) ثمننا للشمس: ص٢٠٤.

(٣) ثمننا للشمس: ص٢٠٤.

"منذ اليوم الأول لوصلونا إلى سجن نابلس بدأنا نطالب بكتب للمطالعة، ولم يسمح لنا قبل شهر القصاص، احضروا لنا قائمة بأسماء كتب المكتبة، وجدنا أسماء كتب لم تكن نحلم بالحصول عليها، إنها مكتبة غنية ومتنوعة مقارنة ما كان لدينا في سجن الرملة"(١).

أصبحت الكتب رفيقة السجينات في المكان فهي كنافذة الأمل في ظل الحديد والاسلاك، فصارت الكتب مطلبهن الأول في كل مكان يقمن فيه، فالكتب تعبر عن مدى تفكيرهن بالحرية والحياة فصارت مكتبتهم غنية بالكتب المتنوعة في سجن نابلس.

"سألونا: من تريد تقديم امتحان التوجيهي؟ مريم هي الوحيدة التي تحتاج لتقديم الامتحان، إذ كانت طالبة توجيهي، حيث اعتقلت وقد منعت من تقديمه حتى حينه فكرنا. رسمية وأنا: لماذا لا نتقدم لامتحان التوجيهي! اسألوا: أليست رسمية طالبة جامعية، وعائشة معلمة، فما حاجتهن للتوجيهي؟ قلنا: نرغب في تحصيل علامات أفضل"(٢).

يعتبر التقديم للامتحانات التوجيهية كنوع من التحدي وكسر الملل من عقبات السجن والهدف الاسمى والأكبر هو الخروج لي أداء الامتحانات ومقابلتهن للطلبة والأساتذة أو لمقابلة كل ما هو خلف الجدار العازل عن الحياة ولتثبت لنا ان المرأة الفلسطينية هي مثال للقوة ولمقاومة في وجه الاحتلال.

"في آخر يوم من أيام الامتحان، عدنا من قاعة الامتحان منشرحات بما حملنا من رسالة ومن كتب ومن انتعاش روحي، حال دخول الباب المؤدي إلى القسم، واجهنا أبواباً مقفلة، وعدداً من السجانات، وحوصرنا بهدف مصادرة جميع الكتب وإجراء تفتيش دقيق"(٣).

بعد الخروج إلى الفضاء الخارجي وتحقيق الهلك عدن وهن منشرحات النفس لاسيما وهن يحملن بعضاً من الأوراق والرسائل الأدبية قسمت روحهن وانتشت وتغذت عقولهن بنوع من الفكر الراقي.

"قررت سونيا النمر أن تُخرج لنا مسرحية، والنص؟ سنتفق على تحويل رواية نجيب محفوظ "حكاية بلا بداية ولا نهاية" إلى نص مسرحي وسأشاركها في كتابة الإعداد، ستقوم هي إخراجه وتشاركها رسمية وتريز واخريات في التمثيل والإخراج والملابس والديكور"(٤).

لم تكن هذه التجربة الأولى للمسرح داخل السجن ولكن هذه كانت التجربة المختلفة بتحويل رواية نجيب محفوظ إلى نص مسرحي متكامل كتبن النص وهذا دليل على الثقافة الفكرية الواسعة عند المعتقلات، وكانت كل واحدة منهن تمثل دوراً مزدوجاً بين الفن والمقاومة.

---

(١) ثمننا للشمس: ص٢٠٦.

(٢) ثمننا للشمس: ص٢١٤.

(٣) ثمننا للشمس: ص٢١٥.

(٤) ثمننا للشمس: ص٢٤٢.

"كنت ومريم نلعب الشطرنج في الساحة ما بين القسمين جاء عدد من السجينات يطلبن برجاء أن نتبارى مع بنات كهاتا –السجينات الإسرائيليات– في الشطرنج، بعد تفكير وافقت جاءت أحداهن وجلست أمامي دون أن نتحدث معاً، بدأت اللعبة في الخطوة الرابعة، كش ملك انسحبن مطأطئات الرؤوس"[١].

بعد تردد لم يطل أمده وافقت عائشة على طلب السجينات كان التحدي هذه المرة مشحون بالطاقة والإصرار، بدأت اللعبة وكل حركة كانت بمثابة حرب ولكن في الحركة الرابعة وقعت بالفخ "كش ملك" فانتصرنا على العقل الإسرائيلي واعلنا الفوز وهن رجعنا مطأطأت الرأس بالهزيمة.

الخاتمة

و مما تقدم تبين لنا أن (أبعاد فضاء السجن الثقافى لعائشة عودة) سارت في مسارات ثقافية متنوعة منذ بدايتها كينت ريفيه إلى خروجها من المعتقل وكتابتها لتجربتها في سجون الاحتلال الإسرائيلي وما بين هاتين حصلت عائشة على كمية كانظمامها للمنظمات المقاومة أو من خلال السجن أو المعتقلات أو تطوير الذات فكل واحدة من هذه الصفات هي عامل هائلة من المعلومات الثقافية من خلال تجاربها واكتسابها المعلومات سواء كانت من التعليم أو من خلال الطرق الاخرى مساعد لتطوير الشخصية الثقافية ومنحها ثقة أكبر في مسيرتها العلمية وخاصة بعد تدوين تجربتها على الورق ليكون بصمة وصرخة من المعتقلات المغيبات والمنسبات داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي.

ونستنتج من البحث إن أهم العوامل التي خرجت بها هي:

أولا: اظهار مشاكل السجينات الفلسطينيات داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي من إعاقة في التوسع المعرفي والفكري الحرمانهن من القراءة والمطالعة.

ثانيا: يحثي بشر مستمر عن المصادر والمراجع التي تخص أدب السجون الفلسطيني وخاصة (أبعاد فضاء السجن الثقافي) وما يخصه من محاور و تعاريف أثرث البحث.

ثالثا: أجادت عائشة عودة في شرح معاناه المعتقلة الفلسطينية وجسدتها في روايات خطبة محسوسة للقارئ فهي تقلت معناه نساء فلسطين المكبلات داخل سجون الاحتلال على الورق.

---

(١) ثمننا للشمس: ص٢٤٤.

المصادر والمراجع

١- التحليل الثقافي، أحمد أبو زيد، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩م، ص ١٠.

٢- علم الاجتماعي، انطوني جدنز ترجمة فايز الصباغ المنظمة العربية للترجمة، بيروت ٢٠٠٥م، ط١، ص ٨٢.

٣- السرد الروائي وتجربة المعنى سعيد بنكراء، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط ٢٠٠٨م، ص ٤٤.

٤- النص بنياته ووظائفه، فان ديك ترجمة محمد العمري الدار البيضاء افريقيا الشرق ١٩٩٦م، ص ٠٧٨

٥- لسان العرب ابن منظور، المجلد الأول الجزء السادس دار المعارف، القاهرة، ص ١٩٣.

٦- الانتربولوجيا والازمة العالم الحديث لينتون والف، ترجمة: عبدالمالك الناشف، المكتبة، العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٧، ص ٦٧.

٧- الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها، محمد بنيس دار توبقال، ١٥، ١٩٩٠، ص ١٩٤.

٨- عالم الرواية، رولان برونوف ريال اونيلة، ترجمة نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩، ص ٩٢.

٩- شرق المتوسط: رواية لعبد الرحمن منيف صدرت عام ١٩٧٥ تعد من الروايات السياسية الرائدة فقد تطرقت بكل جرأة لحال المعارضة السياسية في بلدان الشرق الأوسط